المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 18 -- العدد 01 -- جوان 2026 ص 608 - 629

# الحزن: أسبابه وتداعياته على المجتمع في الغرب الإسلامي

# Sadness: Its Causes and Repercussions on Society in the Western Islamic World

| هاجر بن منصور hadjer.benmansour@univ-biskra.dz | تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي | جامعة محمد خيضر - بسكرة |
|---|---|---|

DOI :

**الإرسال**: 2026/03/19 **القبول**: 2026/06/12 **النشر**: 2026/06/20

**ملخص:**

تهدف في هذ المقال إلى استخلاص مظاهر الحزن في مجتمعات الغرب الإسلامي من خلال وقائع بيّنت مشاعر الأفراد وآلامهم النفسية والجسدية، موضحين أسبابه ونتائجه على المجتمع، خاصة وأنه في تلك الفترة كانت أحاسيس الحزن جزأ أساسي من الأحداث اليومية لشرائح مجتمع الغرب الإسلامي، أين جسدت تلك العواطف الأوضاع الصعبة التي عايشوها، والتي كانت مليئة بالعقبات والأزمات من حروب، فقد، جوائح، مرض، خوف، مجاعات ... وغيرها من بواعث الحزن.

**كلمات مفتاحية:** الحزن؛ الغرب الإسلامي؛ الأسباب؛ التداعيات؛ المجتمع.

**Abstract:**

This article aims to examine the manifestations of sadness in the societies of the Western Islamic world through historical accounts that reveal individuals' emotions as well as their psychological and physical suffering. It highlights the causes of sadness and its repercussions on society, particularly since, during that period, feelings of sorrow constituted an essential part of daily life for various social groups in the Western Islamic world. These emotions reflected the harsh conditions they endured, which were marked by numerous obstacles and crises, including wars, loss, epidemics, illness, fear, famines, and other sources of sorrow.

**Keywords:** sadness; Western Islamic world; causes; repercussions; society.

## مقدمة:

واجه مجتمع الغرب الإسلامي العديد من المحن السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية ... والتي ترتب عنها أعباء نفسية، كان لها وقع شديد على الفرد، وجعلت من الأسى مظهرا من مظاهر الحياة في ذلك العصر، حيث كانت مشاعر الحزن جزءا من

التجربة الإنسانية التي عاشها أهالي المغرب والأندلس، سواء في أوقات الحروب والفتن، خراب المدن، نزوح الأهالي، أوقات انتشار الأوبئة، فقر، ظلم، خسائر مادية ... وغيرها من الشدائد التي جعلتهم في مرحلة ابتلاء، وكانت سببا في شعورهم بالحزن الشديد.

**الإشكالية:** إلى أي مدى كان الحزن شعورا عاما في مجتمعات الغرب الإسلامي، وما هي الظروف التي كانت سببا في هذا الشعور، وما هي العواقب الناتجة عنه على الفرد والمجتمع؟

**وتتفرع من الإشكالية الأسئلة التالية:**

- ماهية الحزن وتجلياته في المصادر التاريخية؟
- ما هي أبرز العوامل الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية التي أسهمت في حزن أفراد مجتمع الغرب الإسلامي؟
- هل ترك الحزن آثارا على مجتمعات الغرب الإسلامي؟

**منهجية البحث:** أما بخصوص المنهج المتبع فإننا اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لفهم ظاهرة الحزن وتتبع أسبابها، والمنهج التحليلي لتوضيح نتائجها النفسية والاجتماعية.

## 1- تعريف الحزن:

عرف ابن حزم في مصنفه لسان العرب " الحُزْنُ" بأنه نقيض الفرح وخلاف السرور (ابن منظور:113)، ويعني الكَآبَةُ والغمُّ (آبادي، 2005م: 128)، وحَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وحَزِينٌ (بن حماد الجوهري، 1990: 2098)، ورجل حَزْنانٌ ومِحْزانٌ: شديدُ الحُزْنِ، وقوله تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" [فاطر: 34] قالوا فيه: الحزَنُ همُّ الغداءِ والعشاءِ، وقيل هو كل ما يَحزُنُ من حَزَنِ معاش أو حَزَنِ عذاب أو حَزَنِ موت، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان (ابن سيدة: 224-225).

ومصطلح " الحُزْنُ" موجود ومتوافر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد وردت كلمة الحزن في آيات القرآن الكريم منها:

- في قوله تعالى: " **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**". [يوسف: 84]، فنجد في تفسير الطبري لهذه الآية يقول: "وأعرض عنهم سيدنا يعقوب وقال يا حزنا عليه، يقال: إن الأسف هو أشد الحُزْن والتندم، يقول الله جلَّ ثناؤه: وابيضت عينا يعقوب من الحُزْن فهو مكظوم على الحزن، يعني مملوء منه ممسك عليه لا يُبينُه" (الطبري، 2000م: 678-679).

- وفي قوله تعالى: "**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**" [يوسف:86]، وجاء الطبري في تفسير هذه الآية، البث أشد من الحزن، ويراد منه: إنما أشكوا خبري الذي أن فيه من الهم، وأبث حديثي وحزني إلى الله (الطبري، نفس المصدر: 689).

أما في السنة النبوية الشريفة فقد ورد مصطلح " الحزن" في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، فنجده في قوله صلى الله عليه وسلم " **إِنَّ اَلْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبُّنَا وَ إِنَّا لِفِرَ اقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**"، وفي قوله صلى الله عليه وسلم:" **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللَّه بِهَا مِنْ خطَايَاهُ**" (الزبيدي، 2007م: 157، 461)، وهو ما جعل هذا المصطلح يدخل ضمن مصطلحات العلوم الشرعية، أين عرف مصطلح " الحُزْن" أنه الغم وانكسار النفس الحاصل لوفاة محبوب أو وقوع مكروه ويضاده الفرح (مجموعة مؤلفين، 2017م: 657-658).

## 2- تسميات مصطلح " الحزن" في المصادر التاريخية:

ورد مصطلح "الحزن" في المصادر التاريخية تحت مسميات مختلفة نذكر منها:

**الجدول رقم (1): يمثل أمثلة حول تسميات مصطلح الحزن في النص التاريخي**

| المصطلح | النص التاريخي | المصدر |
|---|---|---|
| **الحزن** | " كما ينشأ العلم من الأدلة والفرح والحزن عن إدراك المؤلم او المتلذذ به".<br>" وأول من تغزل في رثاء، وهزل في حزن | -ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، ص 612.<br>-ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل |

| | | |
|---|---|---|
| | وبكاء". | الجزيرة، ج4، ص 202. |
| **المحنة** | "فزادت الإحنة والمحنة واستمرت في غلوائها الفتنة".<br>"وانجلت عنهم ظلل المحن وهم يتأوهون من غير آلامها". | -المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص 123. |
| **الغم** | "فكم حقن من الدماء، وتدارك من الذماء، وفرج من الغماء".<br>"ففرج عليهم غم عظيم". | - مجهول: الحلل الموشية، ص189.<br>- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص101. |
| **الكآبة** | وَتَحْتَ ضُلُوعِ اَلْمُسْتَهَامِ كَآبَةً يَخَافُ عَلَى اَلْأَحْشَاءِ مِنْهَا اَلتفطرا.<br>"إنما يدر الدمع، ويهيج الوجد، ويثير الصبابة، ويؤكّد الكآبة". | -المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 73.<br>- ابن بسام: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج3، ص 819. |
| **الهم** | "هموم لا تزال تبكي، وعلل الدهر تشكي".<br>"ولو شئت أقول ما أسعدت نفس قد هدمتها الهموم فما تقدر". | - المقري: نفح الطيب، ج1، ص 179.<br>- المقري: نفح الطيب، ج1، 324. |
| **الأسى** | "فأضرم نار الأسى بين أضلاعي".<br>"لله ذلك السلف، لقد طال الأسى عليهم والأسف". | - ابن بسام: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج3، ص 75.<br>- المقري: نفح الطيب، ج1، ص 307. |
| **النكد** | "بعدا لها قد طبعت على نكد وكمد".<br>"وهل لهذا التحير أمد، أم زماني كله نكد؟". | المقري: النفح الطيب، ج1، ص 428.<br>ابن بسام: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج3، ص 268. |

**3- أسباب الحزن:** الحزن هو شعور طبيعي لا يحدث من فراغ بل يظهر نتيجة عوامل تكون سببا في خلقه في نفسية الفرد، ويمكن تلخيص أسباب حزن الفرد في الغرب الإسلامي في النقاط التالية:

**1.3- أسباب دينية:** سجلت لنا المصادر أمثلة كثيرة من حالات الحزن التي تصيب أفراد الغرب الإسلامي أثناء أداء شعائرهم الدينية، منها الحالة النفسية التي كانت تصيب الفقيه أحمد بن معتب أثناء تأديته صلاة الليل، أين ذكر أن الدموع كانت مرافقة له طيلة صلاته، لدرجة أنّ سكان الجوار كانوا يسمعون صوت بكائه وصراخه (القاضي عياض، 1983م: 353)، والفقيه عبد الله بن إسماعيل البرقي الذي كان حاله مماثلا لحال الفقيه أحمد، حيث كان مولعا بالبكاء حتى قال في نفسه بعدما سأل إلى أي حد يبلغ به هذا البكاء: " إنما خلقت عيناي للبكاء، ولساني لتعظيم الله وتحميده، والصلاة على نبيه عليه السلام، وبدني للتراب والبلى، وقلبي للخوف والرجاء" (القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 1981م:33)، ومن أمثالهما الكثير من الذين كانوا يمضون الليل كله في قراءة القرآن، النياحة والبكاء، ولقد غلب عليهم الحزن حتى صارت ضحكتهم تشبه البكاء (أنظر القاضي عياض: 44)، وحتى بلغ الأمر أن منهم من سميّ بالبكّاء وهو سعيد البكّاء، حيث أورد صاحب رياض النفوس أنه كان شيخ من المتعبدين، عرف بكثرة البكاء والنياحة، بها يقطع أكثر ليله (المالكي، 1994م:140).

كما عرف عن سكان الغرب الإسلامي التأثر العميق لدرجة البكاء عند الاستماع للوعظ والخطب الدينية ... " فهاج الناس بالبكاء، وجرأوا بالدعاء" (النباهي، 1983م:71) ، "بليغا في خطبته لا يتمالك من سمعه من البكاء" (نفس المصدر:96)، "وكان في خطبه وصلاته كثير الخشوع، لا يتمالك من سمع صوته في الغالب من إرسال الدموع" (النباهي: 143)، "فبكى وأبكى الناس حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق" (عياض: 138) ... ذلك أن الخطيب كان يستطيع أن يحرك عواطف الجمهور بالتعمق في درس موضوعه، فيرهب ويذكر حتى يشعر الإنسان بثقل ما مضى وحاجته إلى التوبة والعودة إلى الله، فيتولد من ذلك الشعور بالحزن، مما يجعل الدموع تتساقط خشوعا وخفية من الله (محفوظ: 99-101)، وتعددت الروايات التاريخية عن الحزن الذي يصيب الفرد عند التذكير وسماع الموعظة، منها ما حدث للخليفة الناصر عبد الرحمان بعد موعظة سمعها

من القاضي المنذر بن سعيد البلوطي، أين تساقطت دموعه خشية من الله (النباهي ا.، نفس المصدر: 72).

علاوة على ذلك كان الشعور بالندم والحزن عند الوقوع في الحرام وارتكاب المعاصي يصيب أغلب أهالي المغرب والأندلس، نظرا لارتباطهم الروحي بالدين الإسلامي، حيث كان يخالجهم أسى شديد وخوف كبير من العواقب الناتجة عن ارتكاب المعاصي، وقد عرضت المصادر روايات كثيرة، منها ما ذكره الشيخ أبا الحسن القابسي عن أحد أهالي القصر اقترف ذنبا ثم شعر بندم كبير، وللتوبة وطلب الاستغفار استمر في قراءة القرآن الكريم طيلة الليل حتى ختمه، ثم أخذ في الصراخ والبكاء إلى أن بزغ الفجر (القاضي عياض، نفس المصدر: 42)، ومنها ما حدث مع ابن معتب ومغن سأل التوبة والعفو وأبدى الندم على ما فعله، وذلك من خلال بيت ألقاه على مسامع ابن معتب بقوله:

اَلْعَفْو أُولَى لَمِنْ كَانَتْ لَهُ اَلْقَدَرُ  لَا سِيَّمَا عَنْ مَقَرٍّ لَيْسَ يَنْتَصِرُ

أَقَرَّ بِالذَّنْبِ إِجْلَالاً لِسَيِّدِهِ  فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ مُعْتَذِرٌ

فتأثر ابن معتب بعد سماع قوله في التوبة والندم، لدرجة أنه بكى وانهار وتأوه من الحزن، وانتحب وقام وقال: تاب الله عليكم (القاضي عياض، المصدر السابق: 354-355).

كما كان سكان الغرب الإسلامي من الشيعة يعتبرون يوم عاشوراء هو يوم حزن وحداد (السيد، 1993م: 82)، لأن الإمام الحسين بن علي - رضي الله عنه - قتل فيه، فكان يوم حزن وبكاء ولطم للوجوه وتعذيب النفس (علي التهامي، 2005م: 323).

### 2.3- أسباب سياسية:

شهد الغرب الإسلامي الكثير من الحروب والفتن التي هددت استقرار الدول ، وأدت إلى هلاك الكثير من الناس، ودمرّت المنازل وأجبرت السكان إلى النزوح والهجرة، كما نتج عنها انتشار الفقر والمجاعة، مما أسهم في تفشي الحزن وسط الأهالي وانهيارهم عاطفيا، اقتصاديا واجتماعيا، إذ ذكرت المصادر التاريخية عددا كبيرا من الوقائع، نذكر منها فتنة المهدي ابن تومرت على علي بن يوسف بن تاشفين ، الذي "لم يزل بسببه في جهد جهيد وكرب شديد إلى أن توفي رحمة الله عليه سنة 537ه عن عمر ناهز الستون عاما"

(ابن الخطيب، 1964م: 255-256)، والمحنة التي حلت بأهل القيروان بعد سيطرة قبيلة وريجومة على القيروان وسائر إفريقية، إذ أورد ابن خلدون أنهم أبادوا جميع من فيها من قريش (خلدون، 2000م: 146)، كما أورد المراكشي أن أهالي إشبيلية في نكبة بني عباد سيطر عليهم الجزع والخوف الشديد، إلى حد أدى بهم إلى تسلق الأسوار وعبور النهر سباحة، فرارا من الحرب وحفاظا على حياتهم (المراكشي، 1994م: 124)، كما تناولت المصادر التاريخية محنة أخرى من المحن التي أصابت أهل الأندلس، وهي توغل سليمان بن الحكم وعساكره داخل مدن الأندلس وقراها، أين سبب القتل، النهب والدمار، حتى أنه لم ينجوا أحدا من السكان لا صغير ولا كبير، ولا رجل ولا امرأة (المراكشي، المصدر السابق: 48)، وهذا أبو عبد الله بن الصفار الصقلي يشارك أصحابه حزنه لمفارقة أهله وبلده بسبب اضطراره الفرار وترك كل ما يملك بعد هجوم الروم على مدينة صقلية (ابن بسام، 1979م: 599)، وغير ذلك من حروب وصراعات بثت المعاناة والحزن الشديد في قلوب أفراد الغرب الإسلامي بعد كل ما خسروا من أحباب، أعمالا وممتلكات، تركوها فرارا من الحرب والقتل (ابن بسام، نفس المصدر: 169).

حيث كانت عواقب الحرب قاسية على أهل المدن التي تعرضت للغزو، إذ تباح دماؤهم، تسبى نساؤهم، تخمس أموالهم، ويغدون عمارا في أملاكهم، فيمسّهم من ذلك جهد عظيم ومحنة شديدة، تجعلهم في حزن عميق (بوتشيش، 1989م: 212)، ومن هذه الأحداث نذكر على سبيل المثال ما نزل على أهل طليطلة من بلاء وجلاء بعد أن استباح الفرنجة أرواحهم وأموالهم، ووجدوا من ذلك ما لا يطاق حمله، خاصة بعد أن حولوا المسجد الجامع إلى كنيسة، وهو الحال الذي جعل الشيخ المغامي رحمه الله يبكي بكاء شديدا بعد أن صلى فيه قبل تحويله (المقري، 1988م: 447)، وما نزل على أهل بلنسية على يد الطاغية الكنبيطور من تدمير، قتل، أسر وتغريم حتى استأصل جميع ما عندهم، فعظم البلاء، تضاعف الغلاء، وتساو في عدم القوت الفقراء والأغنياء (ابن عذارى، 2013م: 31)، وأصدق تعبيرا عن الحدث، ما جاء في رسالة أبي عبد الرحمن بن الطاهر إلى أحد إخوانه بعد أن وقع في الأسر، قائلا:" كتبت منتصف صفر، وقد حصلنا في قبضة الأسر، بخطوب لم تجر في سالف الدهر، فلو رأيت قطر بلنسية - نظر الله إليه، وعاد بنوره عليه – وما صنع الزمان به وبأهليه، لكنت تندبه وتبكيه، فلقد عبث البلى برسومه،

وعفى على أقماره ونجومه، فلا تسأل عما في نفسي، وعن نكدي ويأسي، وضممت الآن إلى الافتداء، بعد مكابدة أهوال ذهبت بالذّماء" (ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: 91)، وهي أكبر مثالا للانكسار والحزن الشديد الذي أصاب أهالي بلنسية في تلك الفترة.

إضافة إلى الحروب عانى سكان الغرب الإسلامي القمع والظلم من أصحاب السلطة والنفوذ مع الاضطرار للرضوخ، فقد روى القاضي عياض لنا عن الموقف الذي وقع فيه فتى من عمال ابن الأغلب عندما أمره بقتل الفقيه سحنون إذا لم ينفذ أمر الأمير، مما جعل الفتى يشعر بحزن شديد لدرجة البكاء والتضرع للفقيه من أجل الرضوخ للأمر، ذلك أنه لم يكن قادرا على قتله (القاضي عياض، المصدر السابق: 66)، ويروي محمد بن إدريس أنه شعر بالأسى والحزن لدرجة البكاء بعد ما لقي أبا العباس بن غانم الذي هدده وطلب منه الرحيل، لأنهم من حزب السبائي (القاضي عياض، المصدر السابق: 66)، وذكر التسترى أن حمى الترجمان وصلت إلى بلده، وطلب من أهلها الخمر، ولم يجد أهل المدينة ما يفعلون معه، أين شعروا بالخوف على أنفسهم وحريمهم منه ، فذهبوا إلى العابد أبا إسحاق، والحزن باد عليهم، يطلبون منه أن يخلصهم منه (القاضي عياض، نفس المصدر: 236)، وفي موقف آخر نجد أهل قرطبة واقفين يشاهدون الفقيه ابن وافد بقلوب مثقلة بالحزن والألم، وهو يجر مهانا يقاد بعمامته في عنقه، والمنادي ينادي عليه: هذا جزاء قاضي النصارى، ومسبب الفتنة، وقائد الضلالة، وذلك بعد تغلب البرابرة على قرطبة، وخلع هشام، وهو اخنق الناس على ابن وافد (القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 1982م: 179)، كما اغتم أهل القيروان بعد أن قبض جند العزيز بالله على القاضي أبي الربيع، وظهر عليهم الحزن والأسف لفقده (ابن عذارى، 2013م: 269)، وأيضا توجع القاضي ابن طالب، وحزن حزنا شديدا لما شرعه إبراهيم بن الأغلب من الفسوق والجور والاستطالة على المسلمين، وإباحة السودان على أهل أليانة حين امتنعوا من بيعها منه (القاضي عياض، المصدر السابق: 325).

بالإضافة إلى ذلك كان الفقهاء يحزنون حزنا شديدا في حال تعيينهم في القضاء، فقد أوردت المصادر أسماء كثيرة امتنعوا عنه، نذكر منهم الفقيه ابن فروخ الذي ولاه روح ابن حاتم القضاء فامتنع، ونتيجة لذلك صُعد به على سقف الجامع، وقيل له: إما أن تقبل المنصب أو تطرح، فلما رأى العزم قال: " قبلت" فأجلس في الجامع ومعه حرس، فتقدم

خصمان، فنظر إليهما وبكى طويلا، ثم رفع رأسه فقال لهما: "سألتكما بالله ألا أعفيتماني من أنفسكما، ولا تكونا أول مشوش علي فرحماه وقاما عنه" (النباهي، المصدر السابق: 15-16)، وها هما الفقيهان أبو القاسم أحمد بن يوسف معلم الخليفة هشام وابن سليم يتلاومان على المنزلة التي بلغاها عند الخليفة حتى صارا يبكيان على عظيم منشبهم، وخسران صفقتهم (القاضي عياض، المصدر السابق: 285-286).

وفي الوقت الذي كان فيه بعض الفقهاء يفرون من المناصب العليا، كان هناك من يحزن لفقده المرتبة لدى الأمير، منهم عبد الملك بن حبيب الذي كان من كبار الفقهاء في الأندلس غير أن مكانته العلمية لم تكن لتنافس المكانة الرفيعة التي كان يتميز بها زرياب عند الأمير، خصوصا أنه كان يحصل على أكثر منه، وهو ما جعله يشعر بالأسى والحزن، ولم يكن هذا الشعور مقتصرا فقط عليه، حيث كان الشعراء يشعرون بشعور مماثل نظرا لما يمتاز به زرياب به من دونهم (الهراس، 1982م: 322) .

وكان أكبر ما يثير الأسى والحزن الشديد للقادة هو محنة العزل أو زوال الحكم، وقد شهد تاريخ الغرب الإسلامي العديد من الحكام الذين فقدوا ملكهم، منهم المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، والذي مر بالكثير من المحن بعد أن قام المرابطون بعزله سنة (484هـ/10997م) ثم نفيه وقتل أولاده، كما اضطرت بناته إلى غزل الصوف من أجل كسب بعض الدراهم لينفقنه على الأهل، وهو ما أدخله في حالة من الحزن الشديد (سعدون، 1985م: 31) (ابن أبي الزرع، 1972م: 194-195).

### 3.3- أسباب اقتصادية:

كانت الخسارة المالية من الأسباب التي تدفع أفراد الغرب الإسلامي إلى الحزن، أين نجد أحد التجار شعر بأسى كبير بعد أن خسر مبلغا ماليا كبيرا في تجارة الرقيق، حيث تم غشه في جارية أندلسية اشتراها على أساس أنها من العجم ودفع فيها مال وفير، ولكن بعد معرفته حزن على ماله حزنا شديدا (عبد الحميد شافع، 2006م: 187)، وهذا الجوهري التاجر، وهو من تجار المشرق قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير وأحجار نفيسة فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنه ودفع للتاجر الجوهري، فضيع التاجر المبلغ في طريق الرملة بعد أن أخذت حدأة صرته تحسبها لحما، فحزن وأسر الحزن

في نفسه حتى لحقته علة من ذلك، وظهرت عليه المهانة والكآبة (المقري، 1980م: 123-124).

وعدّ الفقر من الأسباب الاقتصادية التي جعلت الأفراد يشعرون بالأسى لما ينتج عنها من ضغوط وحرمان، حيث قال بعضهم: إنه سمع رجلا سعيدا في ليلة باردة يبكي الليل كله، فسأل عن سبب حزنه، فقال: تفكرت في فقراء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة، فبكيت (القاضي عياض، المصدر السابق:410)، وذكر عن أبي الفضل أنه خرج يريد المنستير، فمر بطفل صغير مع أمّه يبكيان بدموع حارّة، بجانب محل لرجل بين يديه سفنج، وعندما استفسر عن السبب، أخبرته أن ابنها اشتهاها، وهي لا تملك بما تشتري، وهو ما دفعهما للحزن والبكاء (المالكي: 237)، وفي رياض النفوس ذكر الفقيه أبو الوليد المهري أنه اغتم غما شديدا مرتين، مرة بسبب الجزع والحاجة والضيق، ومرة أخرى بعد أن سرق متاعه من طعام ودواب من طرف اللصوص (المالكي ع.، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، 1994م: 405-406).

### 4.3- أسباب طبيعية وصحية:

أكد ابن خلدون في أن مشاعر الناس تتأثر بالظروف المناخية للبلاد التي يعيش فيها، وخير مثال قدمه لنا هو حول أهل مدينة فاس التي كان مناخها باردا وتلالها مرتفعة مما جعل سكانها كثيري الحزن والخوف والتفكير في العواقب، على عكس أهل السودان الذين كانت طباعهم تميل للفرح والسرور وقلة القلق بسبب الحرارة ودفء مناخ بلدهم (ابن خلدون، 2001م: 108).

وكانت الأوبئة من الحالات المفاجئة التي هددت مجتمعات الغرب الإسلامي لما لها من تأثير على البنية الديمغرافية والقاعدة الإنتاجية للمجتمع، وقد شهدت المنطقة العديد منها كان أخطرها الطاعون العام (الأسود) 749هـ/1349م، حيث انتشر في مناطق الغرب الإسلامي وأثر على تاريخه الاقتصادي والاجتماعي، حتى قال فيه ابن خلدون:" ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه" (ابن خلدون، المصدر السابق: 515)، وكانت نتائجه وخيمة حيث بلغ عدد الموتى في المرية لوحدها 70 فرد في اليوم (بيرن: 394)، وفي

بمدينة تلمسان 700فرد في اليوم، تونس 1202 فرد، بلنسيه 1500 فرد، ميورقة 1252فرد (السعداوي، 1995م: 121).

وقد انفرد صاحب نفاضة الجراب بالحديث حول ما ألم الأهالي من ضرر قائلا: " ووجدنا الطاعون في بيوتهم قد نزل، واحتجز منهم الكثير إلى القبور، واعتزل وبقر وبزل، واحتجز فلا تبصر إلا ميتا يخرج، وكميتا إلى جنازة يسرج، وصراخا يرفع، وعويلا بحيث لا ينفع، فعفنا الهجوم، وألفنا الوجوم" (الفيلالي، 2002م: 252)، ولم يكن الطاعون المحنة الوحيدة التي أصابت مجتمعات الغرب الإسلامي بل يضاف إليه ظواهر أخرى لا تقل عنه خطورة وفتكا مثل: الزلازل، القحط، الجراد، الفيضانات، المجاعات، والتي كان لها أثر عميق (الفيلالي، المرجع السابق: 252) (السعداوي، المرجع السابق: 124-125)، لما لها من تأثيرات جسدية، اجتماعية، اقتصادية، ونفسية حيث كانت سببا في الشعور بالقلق والحزن عند الأفراد.

والجوائح والكوارث الطبيعية لم تكن السبب الوحيد الذي دفعت الناس إلى الحزن بل ثمة سبب آخر، وهو المرض، فقد ذُكر في مصنف ترتيب المدارك أن فقيه عجز عن أداء الصلاة بسبب المرض الذي ألم به، وهو ما جعله يشعر بالحزن الشديد لدرجة البكاء (القاضي عياض، المصدر السابق: 40)، وهذا ابن عبد ربه يعبر عن أوجاعه وحزنه في شعره بعد أن أصيب بالفالج بقوله:

بَليْتُ وأَبلتْني الليالي بكرّها وصرفانِ للأيام مُعْتَوران

ومالِيَ لا أبكي لسبعينَ حِجَّةً وعَشرٍ أتَتْ من بعدِها سَنتانِ؟

فلا تسألاني عن تباريحِ عِلَّتي ودونَكُما مني الذي تَرَيان (ابن عبد ربه، ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره، 1993م: 163-164).

ولم يقتصر الشعور بالحزن على المريض بل كان يمتد لأفراد عائلته الذين أحسوا بالخوف والحزن على ما أصابه، فنجد أحد الأشخاص غم وحزن لما حل بابنته التي فقدت بصرها بسبب إصابتها بمرض الجدري (القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 1982م: 145)، ويبدو أن أهل الضر والبلاء في الغرب

الإسلامي كانوا دائمي الحزن والأسى، وهو ما دفع بأحد الفقهاء إلى الخروج إليهم في بعض الأوقات من أجل تسليتهم والتهوين عليهم، والترغيب فيما لهم عند الله، وكان لا يفارقهم إلا وقد هان عليهم المرض، وخفف عنهم (القاضي عياض، المصدر السابق: 21).

### 5.3- الأسباب الاجتماعية:

كان الموت حاضرا في الغرب الإسلامي في كل الأوقات، يتخطف الناس فجأة، وبكثرة نتيجة ما شهدته المنطقة من حروب، أوبئة، مجاعات، الأمر الذي تسبب في جعل الحزن والأسى جزءا مألوفا في حياتهم، فهذا المعتمد لما وصله خبر مصرع ابنه الظافر على يد الثوار أصابه وجع وحزن عميق (المراكشي، المصدر السابق: 116)، ولم تكن فجعت المعتمد في ولده أكثر من فجعة يوسف بن تاشفين الذي ورد عليه خبر وفاة ابنه أبي بكر سير بعد فراغه من معركة الزلاقة، فعاد إلى المغرب (مؤلف أندلسي، 1979م: 66)، وحزن أبي القاسم بن عبيد الله حزن لم يعهد مثله على وفاة والده، فلا ركب دابة، ولا رقد على سرير، ولا توطأ مهاد، ولا غادر قصره آسفا عليه (ابن عذارى، المصدر السابق: 331) (القاضي نعمان: 331)، كما أصاب أهالي قرطبة أسى شديدا عند سماعهم بوفاة ابن زيدون، وتناعوه، وسيئو لفقده (ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 1997م: 419)، كما عرف على أهالي الغرب الإسلامي حزنهم العميق لفقد الفقهاء ... "هذا ما انتهى إلينا من أخبار العلماء العقلاء المؤمنين الذين يتلذذ بمجالستهم وأخبارهم، وتطلب الفائدة منهم، ويشتد الاغتمام بمفارقتهم، ويطول الحزن والبكاء عند فقدهم" (المالكي، المصدر السابق: 507) ... "فحزن الناس لفقده، وأوعبوا لجنازته، وانهالوا لقبره مع رئيسهم" (القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.، 1983م: 88) ... "وتفاقده الناس، وأثنوا عليه حسنا، وأظهر ابن أبي عامر لموته غما شديدا" (القاضي عياض، المصدر السابق: 118)، وقال ابن عبد ربه يرثي الفقيه عبد الله بن يحي:

لقد فُجعَ الإسلامُ منهُ بناصرٍ  كما فُجعَ الأيتامُ منه بوالدِ

بكتْهُ اليتامى والأيامَى وأَعوَلتْ  عليهِ الأسارَى خائباتِ المواعدِ (ابن عبد ربه، المصدر السابق: 71).

ولم يقتصر الفقد فقط على الموت بل شمل الفراق بين الأهل من أجل المشاركة في حرب، الهجرة إلى بلد آخر ... وغيرها من أسباب الرحيل والابتعاد عن الأهل، حيث ذكر في المصادر عن بعض حالات لنساء شعرن بالحزن الشديد بسبب فراق وغياب من أحبوا، فنجد في مصنف نفح الطيب حزن امرأة لغياب زوجها من أجل الغزو... "فكلمتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن، وقالت: إن الشيخ خرج إلى الغزو" (المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 1988م: 339)، نضيف إلى ذلك ما حدث للتاجر إسماعيل بن عبيد الله مع المولدات التي بكين من الحزن مع آبائهن وأمهاتهم، وأخواتهن بسب اقتراب فراقهم، أين سأل عن سبب بكائهم، ولما علم شعر بالحزن الشديد، حتى أنه قرر تحرير كل من لها أب أو أم أو أخ أو أخت كي لا ينفصلوا ويسيطر الحزن على قلوبهم (حمودة، 2002م: 219)، وأخت أبي عقال التي كتبت له من القيروان إلى مكة كتبا كثيرة تسأله وترغبه في الرجوع إلى المغرب لتجتمع به، ويذهب حزنها برؤيته قبل أن يفرقهما الموت (المالكي، المصدر السابق: 537).

وشمل ألم الفراق كل أهالي الغرب الإسلامي، أين وصف لنا ابن خاقان حزن أهل إشبيلية على فراق المعتمد بن عباد بعد عزله، قائلا: " ... وخرج الناس إلى ضفتي الوادي لوداع ملكهم يبكون بدموع الغوادي، وسارت بهم السفن والنوح يحدوهم، والبوح باللوعة لا يعدوهم" (سعدون، المرجع السابق: 130)، كما ذكرت المصادر أيضا حزن أبي أم الهناء بعد تعيينه قاضيا بألمرية (529هـ / 1134م)، لأنه مضطر لفراق غرناطة وأهلها (ساركولو، 1994م: 161)، وخص القاضي عياض أهل قرطبة بشعر مؤثر يعبر فيه عن حزنه بعد فراق أهلها، نصه:

أَقولُ وَقَدْ جَدَّ ارْتحالي لطيتـــــي ... وَزُفَّت عَلَى وَشْكِ الْفِرَاق ركائبي

وَقَد غمصت مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْع مُقْلَتِي ... وَصَارَت هَوَاء مِن فُؤَادِي ترائبي

وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَقفَه يستحثـــــها ... وَدَاعِي للأَحْبَابِ لَا لِلحَبَـــائِب

(المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق: 241-242) (ابن خاقان، 1989م: 689).

كما كانت للعلاقات الأسرية، وتوترها دورا كبيرا في شعور الأفراد بالحزن والغم، فنجد في الروايات التاريخية قصة حزن فاطمة بنت المنذر زوج عبد الرحمن الناصر التي نكبها زوجها بعد أن فضل عليها الجارية مرجان التي أصبحت سيدة القصر (زنبير، 1994م: 124) (ابن حيان القرطبي، 1979م: 7-14)، وهذا ابن هند الداني يتسرع في يمين الطلاق، فيضطر إلى مفارقة زوجته، لكن الندم يدفعانه إلى بث حزنه في شعر بديع نذكر منه البيتين:

أبديت سرى مذ كتمت سواك وعصيت صبري مذ أطعت هواك

ونشرت أسلاك الدموع معرضا أني بحيث سلكت لا أسلاك (زنبير، نفس المرجع: 125).

كما أمتحن الكثير من القضاة والفقهاء في حياتهم على يد الرعية مما سبب لهم الحزن والقهر ... منها ما حكى اللبيدي أن أبا محمد حكى يوما في المنستير كراهة مالك بن أنس الاجتماع على قراءة القرآن، وأن ذلك بدعة، فقال له رجل: كيف تقول: إن قراءة القرآن بدعة، فزحف الناس من كل جهة منكرين لهذا، وأتوا حجرته، فجعل يرفق بهم ويلين لهم، قال: فمنهم من يفهم، ومنهم من لا يفهم، ثم حول أبو محمد وجهه للذي شنع عليه وقال له: أفجعت قلبي أفجع الله قلبك، أفجعك الله بنفسك وولدك ومالك (القاضي عياض، المصدر السابق: 251) .

4. **نتائج الحزن:** من خلال ما جاء في المصادر من روايات يمكننا استخلاص نتائج الشعور بالحزن على الأفراد والمجتمعات في النقاط التالية:

- ذكر في المصادر الكثير من القصص عن أفراد فقدوا أبصارهم من البكاء، أو توفو نتيجة الحزن والغم الشديد منهم القاضي عبد الله ابن إسماعيل الذي ذهب بصره من البكاء (القاضي عياض، نفس المصدر: 33)، والفقيه أحمد بن معتب الذي ذكر القاضي عياض أن وفاته كانت بسبب شدة التأثر والحزن الذي وقع على قلبه لدرجة الانفطار بعد سماعه القارئ يقرأ " **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**" [390] ويقال بل قرأ " **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ** " [391]، وقيل بل سمع بيت فيه ذكر النار، مما دفعه إلى

البكاء الشديد والتأثر العميق، هذا التأثر الروحي كان له دور في تدهور حالته الصحية خاصة وأنه سقط من هول ما تحمله معاني هذه الآيات، أين حمل إلى داره، وأخرج من المسجد، وهو يبكي كأنه مأتم، فنازع إلى المغيب لا ينطق بكلمة، وتوفي (القاضي عياض، المصدر السابق: 353-354)، وما ذكر عن محمد بن القاسم الذي بايع البرابرة بالخلافة، وتسمى بالمهدي، ثم افترقوا عنه، فعاد إلى الجزيرة الخضراء خاسئا، ومات غم (المراكشي، المصدر السابق: 71).

- كان بعض سكان الغرب الإسلامي عندما يشعرون بالحزن وانقباض النفس يذهبون للمقابر للعظة والاعتبار (أبو مصطفى: 102)، قال عبد الله بن يزيد، جئنا في يوم بسبب السماع، فخرج علينا راكبا، وقال: هذا يوم لا أشتغل فيه بغير المقابر، قلنا له: وما تصنع في المقابر؟ قال: أبكي على أهل الشرف، فإنما الدين مع الشرف، فإذا ذهب الدين ذهب الشرف (القاضي عياض، المصدر السابق: 172).

- كان الغناء مرآة لمشاعر الأهالي من فرح، شوق ... وحتى الحزن حيث ظهرت عادة استئجار الفرق الغنائية خصيصا من أجل الغناء والتعبير عن الحزن في مجتمع الغرب الإسلامي (فيغيرا، 1989م: 157-158)، كما ذكر أحد الباحثين أن الطرب الغرناطي الذي يتميز بالحزن هو من بقايا الوجود العربي في الأندلس وبكائيات الهزيمة (مالكة العاصمي، 1986م: 347-348)، أضف إلى ذلك أن الفاطميين في المغرب كانوا عند احتفالهم بيوم الحزن، وهو يوم عاشوراء، يغلقون الأسواق، ويخرج المنشدون إلى الجامع حيث يلقون الأناشيد المحزنة في رثاء الحسين (عنان، 1983م: 354)، كما ذكر حسن الوزان أن طائفة من العامة كان لهم أسلوب في الحزن على الميت، وذلك من خلال إحضار جماعة من ضاربي الدفوف أين ينشدون أشعارا حزينة في رثاء الميت، ويدوم ذلك لمدة سبعة أيام (الجندي،2004م: 248).

- قام نخبة الأدب في الغرب الإسلامي بتحويل التجارب القاسية التي مروا بها إلى أعمال أدبية تعبر عن أحزانهم، وكان الشعر من أفضلها، قال الباهلي: قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: "لأنا نقول، وأكبادنا تحترق" (الجاحظ، 1998م: 320)، فقد حفل الشعر المغاربي والأندلسي بأشكال متنوعة من صور الحزن والرثاء، نتيجة

للأحزان والظروف المأساوية التي مرّ بها الشعراء، أين عبروا عن مشاعرهم الرقيقة وأحاسيسهم الفياضة، فبكوا فقد الولد، الأب، الزوجة، الصديق، العالم، الملك ... وخير مثال ما قاله ابن عبد ربه في رثاء ولده:

واكَبدا قدْ قُطِّعَتْ كَبِدي وحَرَّقَتْهَا لوَاعِجُ الكَمَدِ

ما ماتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أسَفاً أَعْذَرَ مِنْ والِدٍ على ولَدِ

يَا رَحمَةَ اللهِ جاوِري جَدَثاً دَفَنْتُ فِيهِ حُشاشَتي بِيَدِي (ابن عبد ربه، المصدر السابق: 75).

وما قاله المعتمد في رثاء ولديه:

يقولون صبرا لا سبيلَ إلى الصبرِ سأبكي وأبكي ما تطاولَ بي عمري

هوى الكوكبان الفتحُ ثم شقيقُهُ يزيدُ فهل عندَ الكواكب خبر (ابن بسام، المصدر السابق: 69).

كما أبدع شعراء الغرب الإسلامي في رثاء المدن، والذي يعد في الشعر بابا من الرثاء عرفه شعراء المغرب والمشرق لكن هذا الأخير لم يبلغ فيه شأن المغاربة والأندلسيين، الذين كانوا فيه أكثر روعة، ولعل ذلك يعود لكون خراب المدائن، وزوال الدول تباعا، إنما وقع بكثرة في الغرب الإسلامي لا سيما الأندلس (مالكة العاصمي، المرجع السابق: 61)، وخير مثال على ذلك رثاء أبو البقاء الرندي الأندلس بقوله:

تَبْكِي الحَنِيفِيَّةُ البَيْضَاءُ مِنْ أَسفٍ كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الأِلْفِ هَيْمَانُ

عَلَى دِيَارٍ مِن الإِسْلاَمِ خَالِيَةٍ قَدْ أَسْلَمَتْ وَلَهَا بِالكُفْرِ عُمْرَانُ (نايلي، 2018م: 275).

**خاتمة:**

مما سبق يمكننا حصر النتائج في النقاط التالية:

- إن الشعور بالحزن بين الأفراد في الغرب الإسلامي اعتبر جزأ أساسيا وطبيعيا في حياتهم اليومية.
- عبر أفراد الغرب الإسلامي عن حزنهم بعدة طرق، منها الدموع والبكاء، إضافة إلى الشعر والغناء والأعمال الأدبية.
- كان الإحساس بالحزن بالنسبة لأفراد الغرب الإسلامي رد فعل طبيعي يشعر بها الفرد لعدة أسباب قد تكون سياسية، اقتصادية، اجتماعية، دينية، طبيعية وصحية.
- قد يتحول الحزن في بعض الأحيان إلى شعور مستمر مما يؤثر بشكل سلبي على الفرد، وذلك بالتسبب في تدهور حالته الصحية، مما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى فقد الحياة، أو يؤثر بشكل إيجابي من خلال التقرب من الله أو الإبداع في مجالات أدبية.

## قائمة المراجع:

إبراهيم القادري بوتشيش. (1989م). تطور الفلاحة في مكناس من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني. مجلة المناهل(38)، 212.

إبراهيم علي التهامي. (2005م). جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة (الإصدار 1). دمشق: مؤسسة الرسالة.

ابن أبي الزرع. (1972م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

ابن بسام. (1979م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (الإصدار 1، المجلد 4). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار الثقافة.

ابن بسام. (1997م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (المجلد 1). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار الثقافة.

ابن بسام. (بلا تاريخ). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (المجلد 3). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار الثقافة.

ابن حيان القرطبي. (1979م). المقتبس (المجلد 5). (ف. كورينطي، المحرر) مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة.

ابن خلدون. (2000م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (المجلد 6). (سهيل زكار، المحرر) بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون. (2001م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من الشأن الأكبر (المجلد 1). (سهيل زكار، المحرر) بيروت: دار الفكر.

ابن سيدة. (بلا تاريخ). المحكم والمحيط الأعظم، (المجلد 3). (عبد الحميد الهنداوي، المترجمون) دار الكتب العلمية.

ابن عبد ربه. (1993م). ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره. (محمد التونجي، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن عذارى. (2013م). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب (الإصدار 1، المجلد 1). (بشار عواد معروف، المحرر) تونس: دار الغرب الإسلامي.

ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (المجلد 13). بيروت: دار صادر.

أبو مصطفى السيد. (1993م). مالقة الإسلامية في عصر الطوائف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي دراسات في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

أحمد المقري. (1988م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المجلد 1). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي. (2007م). مختصر صحيح البخاري (الإصدار 1). (محمود عبد الجميل، المحرر) الجزائر: دار الإمام مالك.

إسماعيل بن حماد الجوهري. (1990). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الإصدار ط4، المجلد ج1). (أحمد عبد الغفور عطار، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.

السعداوي. (1995م). المغرب الاسلامي في مواجهة الطاعون الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته القرنين 8-9ه/14-15م. revue de l'institut des belles lettres arabesK(175)، 121.

الطبري. (2000م). ا تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن (المجلد 6). (إسلام منصور عبد الحميد، المحرر) القاهرة: دار الحديث.

الفتح ابن خاقان. (1989م). قلائد العقيان ومحاسن الاعيان (الإصدار 1). (حسن يوسف خربوش، المحرر) الأردن: مكتبة المنار.

الفيروز آبادي. (2005م). القاموس المحيط (الإصدار 8). (إشراف محمد نعيم العرقسوسي، المترجمون) بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيلالي. (2002م). تلمسان في العهد الزياني (المجلد 1). الجزائر: موقم للنشر والتوزيع.

القاضي عياض. (1981م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (الإصدار 1، المجلد 6). (سعيد أعراب، المحرر) المغرب: مطبعة فضالة.

القاضي عياض. (1982م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (المجلد 7). (سعيد أحمد أعراب، المحرر) المملكة المغربية.

القاضي عياض. (1982م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (الإصدار 2، المجلد 5). (محمد بن شريفة، المحرر) المملكة المغربية: مطبعة فضالة.

القاضي عياض. (1983م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. (المجلد 8). (سعيد أحمد أعراب، المحرر) المملكة المغربية.

القاضي عياض. (1983م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (الإصدار 2، المجلد 4). ( عبد القادر الصحراوي، المحرر)

القاضي نعمان. (بلا تاريخ). إفتتاح الدعوة. (فرحات الدشراوي، المحرر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.

المالقي النباهي. (1983م). تاريخ قضاة الأندلس (الإصدار 5). (لجنة إحياء التراث العربي، المترجمون) بيروت: دار الآفاق الجديدة.

المراكشي. (1994م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. (محمد زينهم، المحرر) القاهرة: دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

المراكشي ابن عذارى. (2013م). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (الإصدار 1، المجلد 3). (بشار عوادة معروف، المحرر) تونس: دار الغرب الإسلامي.

المقري. (1980م). أزهار الرياض في أخبار عياض (المجلد 5). (سعيد أحمد أعراب، المحرر) المغرب: صندوق إحياء التراث.

المقري. (1988م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المجلد 3). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

جوزيف بيرن. (بلا تاريخ). الموت الأسود. (عمر سعيد الأيوبي، المترجمون) أبو ظبي: هيئة أبو ظبي.

راوية عبد الحميد شافع. (2006م). المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (الإصدار 1). الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.

طير ساركولو. (1994م). ديوان شواعر الأندلس. مجلة المناهل(44)، 161.

عبد الحميد حسين حمودة. (2002م). تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية (الإصدار 1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

عبد السلام الهراس. (1982م). موقف آخر من المغني زرياب. المناهل(24)، 322.

عبد اللطيف الجندي. (2004). مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين. 248. كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، مصر.

عبد الله عنان. (1983م). الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الله محمد المالكي. (1994م). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (الإصدار 2، المجلد ج1). (بشير البكوش، المحرر) دار الغرب الإسلامي.

عبد الله محمد المالكي. (1994م). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. (الإصدار 2، المجلد 2). (بشير البكوش، المحرر) دار الغرب الإسلامي.

علي محفوظ. (بلا تاريخ). سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة. مصر: مطبعة النهضة.

عمر الجاحظ. (1998م). البيان والتبيين (المجلد 2). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) مصر: مطبعة المدني.

لسان الدين ابن الخطيب. (1964م). تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعلام الأعمال. ( أحمد مختار العبادي، المحرر) الدار البيضاء: دار الكتاب.

مالكة العاصمي. (1986م). أنواع الأدب الشعبي. المناهل(35)، 347-348.

مجموعة مؤلفين. (2017م). معجم مصطلحات العلوم الشرعية (الإصدار 2). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

محمد زنبير. (1994م). المرأة في المجتمع الأندلسي. المناهل(44)، 124.

مريا خيسوس فيغيرا. (1989م). صور من الحياة اليومية في العدوتين من خلال كتاب " تنبيه الحكام" لابن المناصف (ت 620 هـ / 1223). (حسن الوراكلي، المحرر) المناهل(38)، 158-157.

مؤلف أندلسي. (1979م). الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (الإصدار 1). (سهيل زكار، المحرر) الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.

نصر الله سعدون. (1985م). دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين (الإصدار 1). بيروت: دار النهضة العربية.

هناء نايلي. (ديسمبر, 2018م). جمالية التشكيل الفني في شعر أبي البقاء الرندي. حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية(25)، 275.